**صفات الله تعالى**

**أولاً: الصفة النفسية (الوجود):** هي صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات، دون معنى زائد عليها.

**ثانياً: الصفات السلبية:** وهي: القِدَم، البقاء، المخالفة للحوادث، القيام بالنفس، الوحدانية.

**س/ لماذا سمية الصفات السلبية بهذه التسمية.**

ج/ لأن كل واحدة منها سَلَبَتْ (نَفَت) أمراً لا يليق به الله تعالى، فصفة القِدَم سلبت لأولوية الوجود، وصفة البقاء سلبت لآخرِيّه الوجود، وهكذا.

1. **القِدَم:** هو أن وجود الله غير مسبوق بالعدم، فالله ليس له بداية.

وضد صفة القِدَم الحدوث

**الدليل العقلي على قدمه تعالى:** إن الله تعالى لو لم يكن قديماً لكان حادثاً، إذ لا وسط بينهما. ولو كان حادثاً لاحتاج إلى محدِث يُحدثه، ومُحدِثه يحتاج إلى مُحدِث. . .، وهكذا. فيلزم الدور أو التسلسل، وكلّ منها محال، فوجب أن يكون قديماً.

**الدليل النقلي على قدمه تعالى:** قوله تعالى: (الأوَّلُ) في الآية: (هُوَ الأوَّلُ وَالأَخر).

1. **البقاء:** هو أن الله تعالى أبدي، ليس لوجوده آخر، فستحيل أن يلحقه العدم والفناء.

وضد صفة البقاء الفناء

**الدليل العقلي على صفة البقاء:**

1. لو لم يكن الله تعالى باقياً لكان فانياً، ولو كان فانياً لكان حادثاً، ولو كان حادثاً لاحتاج إلى محدِث، ومُحدِثه يحتاج إلى مُحدِث. . .، وهكذا. فيلزم الدور أو التسلسل، وكلاهما باطل، فثبت بقاؤه تعالى.
2. لو جاز عليه تعالى العدم لاستحال عليه القدم، وهو باطل لثبوت قدمه تعالى.

**الدليل النقلي على صفة البقاء:** قوله تعالى: (الأَخر) في الآية: (هُوَ الأوَّلُ وَالأَخر).

1. **المخالفة للحوادث:** وهي أن الله تعالى ليس مماثلاً لشيء من الحوادث الموجودة والمعدومة.

وصفة المخالفة للحوادث عبارة عن: سلب الجِرْمية، والعَرَضية، والكُليّة، والجزئية.

فلازم الجِرْمية هو التحيُّز، ولازم العَرَضية هو القيام بالغير، ولازم الكُلية هو الكبر، ولازم الجزئية هو الصغر.

وضد صفة المخالفة للحوادث المماثلة للحوادث

**الدليل العقلي على صفة المخالفة للحوادث:**

1. أنه تعالى لو لم يكن مخالفاً للحوادث لكان مماثلاً لها، ولو كان مماثلاً للحوادث، لكان حادثاً مثلها، ولو كان حادثاً لاحتاج إلى مُحدِث، ومُحدِثًه يحتاج إلى مُحدِث. . .، وهكذا فيلزم الدور أو التسلسل، وكلاهما باطل، فثبت مخالفته للحوادث.
2. كل مَن وجب له القدم، استحال عليه العدم، ولا شيء من الحوادث يستحيل عليه العدم، فلا شيء منها بقديم فتثبت المخالفة.

**الدليل النقلي على صفة المخالفة للحوادث:** قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ).

1. **القيام بالنفس:**

معنى القيام بالنفس شيئان:

أولهما: عدم افتقاره إلى محل.

وللمحل تفسيران:

1. الذات التي يقوم بها، لا بمعنى المكان.
2. الذات والمكان معاً.

ثانيهما: عدم افتقاره الى المخصِّص، أي الموجِد، فهو من أوجد الموجودات.

وضد صفة القيام بالنفس الاحتياج إلى غيره

**الدليل النقلي على صفة القيام بالنفس:**

1. الدليل على عدم افتقاره إلى مخصص: إنه لو افتقر إلى مخصص، لكان حادثاً، وقد سبق وجوب وجوده وقدمه وبقائه ذاتاً وصفاتاً.
2. الدليل على عدم افتقاره إلى محل:

* لو افتقر إلى محل لكان صفة، ولو كان صفة، لم يتصف بصفات الكمالية الأزلية.
* المتمكِّن يحتاج إلى مكان، بحيث يستحيل وجوده بدونه والمكان مستغنٍ عن المتمكِّن لجواز الخلاء، فيلزم إمكان الواجب ووجوب المكان، وكلاهما باطل.

**الدليل النقلي على صفة القيام بالنفس:** قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ).

**س/ فإن قيل: كيف يُتصور عدم تحيز الله تعالى في مكان؟**

**ج**/ إن تصور المكان لأي جسم، يكون نتيجة ملاحظة واستقراء أحوال الأجسام التي نراها حالة في مكان ما، أما قياس الله تعالى على الأجسام في وجود التحيُّز، فهو قياس باطل، ولا علة جامعة بين الأصل والفرع، وذلك لأن العقل البشري محدود وقاصر عن إدراك كثير من الأمور، فهو يحكم بوجود أشياء كثيرة كالروح والعقل في الجسم والكهرباء في الأسلاك المعدّة لجريانها بها . . . إلخ، وإن لم يعرف حقيقتها أو كَنهها، ولا يدرك من سرها شيئاً.

فإذا كان العقل البشري قاصراً عن إدراك كثير مما فيه وحوله، فكيف يمكن أن يتصور عدم تحيزه تعالى في مكان؟ مع أنه قطع بوجوده تعالى، وقصر عن إدراك كنهه وتصوره وفهمه؟

فحسبُ الإنسان إذن أن يؤمن بوجوده تعالى وبصفاته، ثم يَحار في فهمه وتصوُّره. وهذه هي حقيقة الإيمان بالغيب التي أمر الله به عباده.

1. **الوحدانية:** هي عدم التعدد في الذات أو الصفات أو الأفعال.

فالوحدانية في الذات: تنفي (الكم المتصل) الذي هو التركيب، أي تنفي تركب الذات الإلهية من أجزاء، وتنفي (الكم المنفصل) الذي هو التعدد، أي تنفي بوجود إلهين فأكثر.

والوحدانية في الصفات: تنفي (الكم المتصل) الذي هو تعدد صفتين من جنسٍ واحد كقدرتين فأكثر، وتنفي (الكم المنفصل) الذي هو اثبات صفة إلهية لغيره تعالى تشبه صفته، كأن يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم كقدرته تعالى، أو إرادة تخصص الشيء ببعض الممكنات.

والوحدانية في الأفعال: تنفي (الكم المنفصل) فقط، الذي هو إثبات فعل لغيره تعالى على طريق الإيجاد والخلق.

وضد صفة الوحدانية: هي التعدد في الذات أو الصفات (أتصالاً وانفصالاً) وفي الأفعال (انفصالاً).

**ثالثاً: صفات المعاني:** وهي: القدرة، الإرادة، السمع، البصر، العلم.

1. **القدرة**: هي صفة أزلية يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه.

وضد صفة القدرة العجز

الدليل النقلي على صفة القدرة، قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

**س/ هل يقدر الله تعالى أن يوجد إلهاً مثله، أو نحو ذلك من التأثير في الواجب والمستحيل، وضح ذلك؟**

ج/ لو أوجد الله تعالى شريكاً له لم يكن هذا الشريك واجب الوجود؛ لأنه مسبوق بالعدم.

1. **الإرادة:** هي صفة أزلية، تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه، من وجود أو عدم، ومقدار وزمان، ومكان وجهة.

وضد صفة الإرادة الإكراه

الدليل النقلي على صفة الإرادة، قوله تعالى: (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ).

1. **السمع:** هي صفة أزلية شأنها إدراك كل مسموع، وإن خفي.

وضد صفة السمع الصمَم

1. **البصر:** هي صفة أزلية شأنها إدراك كل مبصر، وإن لطف.

وضد صفة البصر العمَى

الدليل النقلي على صفتي السمع والبصر، قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ).

1. **العلم**: هي صفة أزلية تنكشف المعلومات عند تعلقها بها.

وضد صفة العلم الجهل وما في معناه، كالظن والشك والوهم والذهول والغفلة والنسيان والسهو

الدليل النقلي على صفة العلم، قوله تعالى: (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

1. **الحياة ضد الموت**
2. **الكلام ضد الخرس**

**لعقيدة التوحيد آثار عظيمة على حياة المسلم وهي:**

1. الإيمان بالله تعالى، وبأنه واحد يمكن المرء من العلم: بأن السموات والأرض لها رب يكلؤها برعايته، ويرعى مَن فيها بعنايته، فيرزقهم ويربيهم ويعلمه بأن ليس في هذا الكون شيء يقوم بنفسه. أما المشرك والملحد فلا يقول بمثل هذا.
2. الإيمان بالله ينشئ في الأنسان العزة والأنفة. فالله هو القوي، ولا ضار ولا نافع ولا محيي ولا مميت إلا هو، فلا يطأطئ راسه لأحد، ولا يتضرع إليه، ولا يرتعب من كبريائه. وأما الشرك والملحد فيرى غيره قادراً على نفعه وضره، فيتضرع إليه، ويرتعب منه.
3. الإيمان بالتوحيد ينشئ في المرء التواضع. فلا تراه يفخر بماله وعزته وكفاءته، وإنما يقول: هي هبة من الله تعالى. بخلاف الملحد الذي يبطر غذا حدث له نعمة عاجلة، ويشمخ بأنفه على غيره.
4. المؤمن يرى أن النجاة والفلاح لا تكون إلا بتزكية النفس، والعمل الصالح، والبِر، والتقى. أما المشرك والملحد فلا يرى بمثل هذا.
5. المؤمن لا يتسرب إليه اليأس، بل هو مطمئن مملوء سكينة وأملاً، ولو أهين، ولو أذي. أما المشرك والملحد فلا يقوى قلبه على الوقوف بالمحن، وقد يفضي اليأس بهم إلى الانتحار.
6. المؤمن على قوة عظيمة من العزم والإقدام، والصبر والثبات، والتوكل، فإذا كان حاكماً لا يبتغي إلا مرضاة الله تعالى، ولا يهمه إلا إقامة العدل؛ لأن وراءه قوة علوية، تكلؤه، وترعاه، وتأخذ بيده.
7. المؤمن على قدر كبير من الشجاعة والجرأة؛ لأن الذي يجبن الإنسان، ويوهن عزمه أمران: حبه للنفس والمال والأهل. واعتقاده بأن هناك أحداً يميت غير الله، وأنه قادر على أن يدرأ عن نفسه الموت بحيلة من الحيل.
8. الإيمان يرفع قدر الإنسان، وينشئ فيه: الترفع والقناعة والاستغناء، ويطهر قلبه من الطمع واللؤم، والعواطف السافلة، والصفات القبيحة الأخرى، فالرزق ليس إلا بيد الله وحده، فلا نجاح ولا خسران إلا بيده تعالى. أما الملحد والمشرك فهو عبد الطمع والشر، همّه الكسب بالسبل المشروعة وغير المشروعة.
9. الإيمان يجعل الإنسان متقيداً بقانون الله، ومحافظاً عليه. فهو إن خلا بنفسه ليلاً أو نهاراً، يعلم أن عليه رقيباً، يحاسبه على كل صغيرة وكبيرة، فتراه يسارع إلى الخيرات، ويأمر المعروف، وينهى عن المنكر. فوازعه النفسي يحضه على الخير، وينهاه عن كل رذيلة. أما الملحد والمشرك فلا يرى شيئاً من هذا.